أئمة الحديث الستة

كتيب للتعريف بالأئمة الستة

البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة

شبكة الطريق إلى الله
طريقك نحو معرفة الله
WAY2ALLAH.COM

إعداد فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله

الفهرس



مما لا شكَّ فيه أنَّ أفضل العلوم العلمُ الذي يَجمع بين خيري الدين والدنيا، ومن هذه العلوم علم الحديث، وقد قال –سبحانه– ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١]، وليس لأهل الحديث مَنقبة أشرف من ذلك؛ لأنه لا إمامَ لهم غيره – صلى الله عليه وسلم" [التوشيح في شرح الجامع الصحيح؛ لجلال الدين السيوطي؛ تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩ – ١٩٩٨، ص (٦)]

هذا العلم الذي نَفَر للتفقُّه فيه رجالٌ من هذه الأُمة، وسَهِروا على تَنْقية سُنة الحبيب المصطفى من كلِّ الشوائب التي شابَتها، وبلَغوا من الخبرة والإتقان في هذا المجال، إلى درجة أنهم كانوا إذا سَمِعوا الحديث، عرَفوا صحته من ضَعْفه، وعِلَّة راويه، فكان لهم السَّبق على غيرهم من الأُمم في هذا المجال، وتفرَّدوا به عن سواهم، ووضَعوا له قوانين دقيقة، وكُتبًا قَيِّمة. [مقال ترجمة الإمام البخاري/ عبد الحكيم الخلفي]

ومن أبرز هؤلاء الرجال؛ أئمة الحديث الستة فتعالوا بنا نتعرف على سيرتهم.

١. الإمام البخاري

اسمه ونسبه

أبو عبدالله بن أبي الحسن، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه، الجعفي مولاهم، البخاري.

مولده ومكان ولادته

ولد يوم الجمعة بعد صلاتها، لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر شوَّال، سنة أربع وتسعين ومائة، "بِبُخارى"، وقد ذكر البخاري أنَّه وجد تاريخ مولده بخطِّ أبيه. [انظر: "هدي الساري"، ص (٤٧٧)].

نشأته

مات أبوه وهو صغير، فنشأ في حِجْر أمِّه، وكان أبوه قد ترك مالًا أعان أمَّه على تنشِئته وتربيته التربية الكريمة، قال أبوه "إسماعيل" عند وفاته: "لا أعلم في مالي درهمًا من حرامٍ ولا شبهةٍ"

ذهبت عيناه في صِغَره، فرأت أمُّه خليلَ الرحمن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – في المنام، فقال لها: "يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك أو بكائك"، فأصبح وقد ردَّ الله له بصره [انظر: "تاريخ بغداد"، (٢/ ٦)، و"تهذيب الكمال"، (٢٤/ ٤٣٨)، و"هدي الساري"، ص (٤٧٨).]

طلبه للعلم والحديث ورحلاته

سمع الحديث أولًا مِنْ أهل بلده، ثمَّ حجَّ مع أمِّه وأخيه وعمره ستة عشر، وبقي في الحِجاز لطلب علم الحديث، فسمع بمكةَ والمدينة، ثم رحل إلى أكثر مُحَدِّثي الأمصار في خراسان، والشام، ومصر، ومدن العراق، وكان عدد شيوخه الذين سمِع منهم الحديثَ: ألفًا وثمانين شيخًا، وكان آيةً في الحفظ والذَّكاء، وشَهِد له مشايخُه بسعة العلم والإتقان. [انظر: الإمام البخاري وكتابه صحيح البخاري؛ لعبدالمحسن العباد.]

عبادة البخاري –رحمه الله–

كان –رحمه الله– إذا دخلت أول ليلةٍ من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلِّي بهم، ويقرأ في كلِّ ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أنْ يختمَ القرآن.

وكان يقرأ في السَّحَر ما بين النِّصف إلى الثُّلث من القرآن، فيختم عند السَّحَر في كلّ ثلاث ليالٍ، وكان يختم بالنهار في كلِّ يومٍ ختمة، ويكون ختمه عند الإفطار كلَّ ليلة، وكان يصلِّي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، ويوتر منها بواحدة.

كان معه شيء من شَعْرِ النبي – صلى الله عليه وسلم – جَعَلَه في ملبوسه [انظر: "تاريخ بغداد"، (٢/ ١٢)، و"سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٣٩)، و"هدي الساري"، ص (٤٨٢).]

ملامح شخصية الإمام البخاري

١. الإقبال على العلم.

قام البخاري بأداء فريضة الحج وعمره ثماني عشرة سنة، فأقام بمكة يطلب بها الحديث، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها، وكتب عن أكثر من ألف شيخ.

٢. الجِدُّ في تحصيل العلم.

وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره، ثم يُطفئ سراجه، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريبًا من عشرين مرة.

٣. قوة الحفظ.

وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة، فيحفظه من نظرة واحدة، والأخبار عنه في ذلك كثيرة [انظر: "البداية والنَّهاية"، (١١/ ٢٥)]

٤. أمير المؤمنين في الحديث.

دخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها، فركَّبوا أسانيد، وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وخلطوا الرجال في الأسانيد، وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها، ثم قرءوها على البخاري، فردَّ كل حديث إلى إسناده، وقوَّم تلك الأحاديث والأسانيد كلها، وما تعنتوا عليه فيها، ولم يقدروا أن يجدوا عليه سقطة في إسناد ولا متن، وكذلك صنع في بغداد.

٥. من كرم البخاري وسماحته

كان لا يفارقه كيسه، وكان يتصدق بالكثير، فيأخذ بيده صاحبَ الحاجة من أهل الحديث فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر من غير أن يشعر بذلك أحد.

٦. من ورع الإمام البخاري

قال محمد بن إسماعيل البخاري: "ما وضعت في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين." [مقال: الإمام البخاري/ قصة الإسلام]

أهم مصنفاته

جلُّها: "الجامع الصحيح"، "الجامع الصغير"، "الجامع الكبير"، "الأدب المفرد"، "أسامي الصحابة"، "الأشربة"، كتب التاريخ: الكبير والأوسط والصغير، "التفسير الكبير"، "خلق أفعال العباد"، "رفع اليدين في الصلاة"، "الضعفاء الصغير"، "العلل"، "الفوائد"، "القراءة خلف الإمام"، "قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم"، "الكُنَى"، "المبسوط"، "المسند الكبير" [مقال التعريف بالإمام البخاري، بلال مصطفى علوان / شبكة الألوكة]

صحيح البخاري

هو أشهر كتب البخاري، بل هو أشهر كتب الحديث النبوي قاطبةً. بذل فيه صاحبه جهدًا خارقًا، وانتقل في تأليفه وجمعه وترتيبه وتبويبه ستة عشر عامًا، هي مدة رحلته الشاقة في طلب الحديث. ويذكر البخاري السبب الذي جعله ينهض إلى هذا العمل، فيقول: "كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال: لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع (الجامع الصحيح)" وعدد أحاديث الكتاب ٧٢٧٥ حديثًا، اختارها من بين ستمائة ألف حديث كانت تحت يديه؛ لأنه كان مدقِّقًا في قبول الرواية، واشترط شروطًا خاصة في رواية راوي الحديث، وهي أن يكون معاصرًا لمن يروي عنه، وأن يسمع الحديث منه، أي أنه اشترط الرؤية والسماع معًا، هذا إلى جانب الثقة والعدالة والضبط والإتقان والعلم والورع. [مقال: الإمام البخاري/ قصة الإسلام]

ثناء العلماء والأئمة على الإمام البخاري

١. قال عمرو بن عليّ الفلاس: "حديثٌ لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث" [انظر: "تاريخ بغداد"، (٢/ ١٨)، و"تهذيب الأسماء واللغات"، (١/ ٦٩)، و"سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٢٠).]

٢. قال إسحاق بن راهويه: "اكتبوا عن هذا الشاب – يعني البخاري – فلو كان في زمن الحَسَنِ لاحتاج إليه الناس؛ لمعرفته بالحديث وفقهه" [انظر: "سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٢١)، و"هدي الساري"، ص (٤٨٤).]

٣. قال أبو عيسى الترمذي: "لم أرَ بالعراق، ولا بخراسان في معنى العِلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أَعْلَم من محمد بن إسماعيل " [انظر: "شرح علل الترمذي"، (١/ ٣٢)]

٤. جاء "مسلم " إلى البخاري، فقال: "دَعْني أُقبِّلْ رجلَيك يا أستاذ الأستاذين، وسيِّد المحدِّثين، وطبيب الحديث في عِلَلِهِ" [انظر: "تهذيب الأسماء واللغات"، (١/٧٠)، و"سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٣٢)، و"هدي الساري"، ص (٤٨٩).]

٥. وقال "مسلم " أيضًا: "لا يبغضك إلا حاسدٌ، وأشهد أنَّه ليس في الدنيا مثلك" [انظر: "تهذيب الأسماء واللغات"، (١/٧٠)، و"البداية والنهاية"، (١١/ ٢٥)]

٦. قال أحمد بن حنبل: "ما أخرجتْ خراسان مثل محمد بن إسماعيل" [انظر: "تاريخ بغداد"، (٢/ ٢١)، و"تهذيب الأسماء واللغات"، (١/ ٦٨)، و"سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٢٢)]

من أقوال الإمام البخاري

"لا أعلم شيئًا أنفَع للحفظ من نَهمة الرجل، ومداومة النظر" ["سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٠٦).]

"لا ينبغي للمسلم أنْ يكون بحالةٍ إذا دعا لم يُسْتَجَبْ له" [" سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٤٨).]

"لا أعلم شيئًا يُحتاج إليه إلا وهو في كتاب الله والسُّنة" ["سير أعلام النبلاء"، (١٢/٤١٢).]

من الشبهات التي تعرض لها الإمام البخاري

١. البُخاريُّ ليس معصومًا؛ فلا يصحُّ وصْفُ جميعِ أحاديثِه بالصحَّةِ.

الرد على الشبهة

– أنَّ أهلَ السُّنَّةِ لا يُوجبون عِصمةً لغيرِ الأنبياءِ والرُّسُلِ، وهذا أمرٌ مُتَّفَقٌ عليه عندهم.

– أنَّ عُلَماءَ الفنّ حين حكَموا بالصحَّةِ على أحاديثِ البُخاريّ لم يَحكُموا بذلك من مُنطلَقِ عِصمةِ البُخاريّ؛ فإنَّ هذا لم يقُلْه أحدٌ، بل حكَموا بصحَّةِ أحاديثِ الصَّحيحِ لأسبابٍ؛ منها: – إجماعُ العُلَماءِ على إمامةِ البُخاريِّ، والاعترافُ بتقدُّمِه في هذا الفنّ، وإجماعُهم على صحَّةِ أحاديثِ صحيحِ البُخاريّ، ووُجوبِ العملِ بما فيه.

– أنَّ عدمَ عِصمةِ الإنسانِ لا يَستلزِمُ بالضَّرورةِ وُقوعَ الخطأِ منه في كُلِّ عملٍ، هذا من حيثُ الافتراضُ العقليُّ، ويُصدِّقُه الواقعُ حيثُ جزَمَ جماهيرُ العُلَماءِ بوُقوعِ الإجماعِ على صحَّةِ أحاديثِه.

أنه لو فُرِض وُقوعُ الخطأِ في أيِّ عملٍ بَشَريٍّ؛ فإنَّ للخطأِ وُجوهًا؛ فقد تكونُ أحاديثُ الكتابِ صحيحةً ثابتةً، ويقعُ النَّقصُ والخطأُ في تَرتيبِ الكتابِ أو تراجُمِ أبوابِه مثلًا. [كتاب: إعلاءُ البُخاريّ (تثبيتُ مكانةِ الإمامِ البُخاريّ وصحيحِه من خلالِ ردِّ الشُّبُهاتِ حولَهما / عبدُ القادرِ بنُ مُحمَّد جَلال)]

٢. تأثُّره بالسُّلطةِ في قِلَّةِ الرِّوايةِ عن أهلِ البَيت

الرد على الشبهة

– أنَّ المعروفَ من سِيرةِ الإمامِ البُخاريّ قِلَّةُ اختلاطِه بالناسِ، وتَرْكُ غَشيانِ أبوابِ الخُلَفاءِ، وعَدَمُ الدُّخولِ على الوُلاةِ.

– أنَّ الإمامَ البُخاريَّ أخرَجَ في صحيحِه رواياتٍ كثيرةً من مَرويَّاتِ أهلِ البَيتِ (الحُسَينُ بنُ عليٍّ، عليُّ بنُ الحُسَينِ زينُ العابِدينَ، مُحمَّدُ بنُ عليٍّ أبو جَعفَرٍ الهاشميُّ، مُحمَّدُ بنُ عمرِو بنِ الحَسَنِ الهاشميُّ).

- أنَّ البُخاريَّ خصَّصَ في صحيحِه أبوابًا في مناقبِ أهلِ البيتِ، وذكَرَ فيها الأحاديثَ الواردةَ في فَضائلِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ وغيرِه.

- كذلك رَوى البُخاريُّ لعددٍ من الرُّواةِ من مَوالي أهلِ البَيتِ؛ ممَّا يدُلُّ على عدمِ تأثُّرِه بالسُّلطةِ. [كتاب: إعلاءُ البُخاريِّ (تثبيتُ مكانةِ الإمامِ البُخاريِّ وصحيحِه من خلال ردِّ الشُّبُهاتِ حولَهما / عبدُ القادرِ بنُ مُحمَّد جَلال)

محنة الإمام البخاري

كان البخاري شريف النفس؛ بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه، فأرسل إليه: في بيته يؤتى الحكم إن كنتم تريدون ذلك فهلموا إلي، وأبى أن يذهب إليهم - وهو خالد بن أحمد الذهلي، نائب الظاهرية ببخارى - فبقي في نفس الأمير من ذلك؛ فاتفق أن جاءه كتاب من محمد بن يحيى الذهلي من نيسابور بأن البخاري يقول بأن لفظه بالقرآن مخلوق - وكان وقد وقع بين محمد بن يحيى الذهلي وبين البخاري في ذلك كلام، وصنف البخاري في ذلك كتاب "خلق أفعال العباد" - فأراد أن يصرف الناس عن السماع من البخاري، وقد كان الناس يعظمونه جدًا، وحين رجع إليهم نثروا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائدًا إلى أهله، وكان له مجلس الإملاء بجامعها، فلم يقبلوا من الأمير، فأمر عند ذلك بنفيه من البلاد، فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد، فلم يمض شهر حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أتان، وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات. [البداية والنهاية ج١٤، ص٥٣٢: ٥٣٣]

وفاة الإمام البخاري

بعد نفيه استقرَّ بإحدى قُرى سمرقند تُدعَى: "خَرْتَنْك" ، فكان له بها أقرباء أقام عندهم أيَّامًا، مرض مرضًا شديدًا، فسُمِع ليلةً وقد فرغ من صلاة الليل يقول: "اللهم إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، فاقبضني إليك"، فما تَمَّ الشهر حتى مات [انظر: تاريخ بغداد (٢/٣٤), وطبقات الشافعية (٢/٢٣٢), وهدي الساري (ص٤٩٤).]

توفي البخاري ليلة السبت، وهي ليلة عيد الفطر آنذاك، عند صلاة العشاء، ودُفِنَ يوم الفطر بعد صلاة الظهر بخَرْتَنْك، سنة ست وخمسين ومائتين، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا، جزاه الله عن المسلمين خيرًا، وأجزل مثوبته.

٢. الإمام مسلم

اسمه ولقبه:

هو الإمام الحافظ المجوِّد الحُجَّة الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري. [سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص٥٥٨]

وقُشَير قبيلة من العرب معروفة، ونيسابور مدينة مشهورة بخراسان من أحسن مدنها، وأجمعها للعلم والخير.

وُلِد بنيسابور سنةَ ٢٠٦هـ/ ٨٢١م.

الطفولة والنشأة:

نشأ الإمام مسلم في بيت تقوى وصلاح وعلم، فقد كان والده حجاج بن مسلم القشيري أحد محبي العلم، وأحد من يعشقون حلقات العلماء، فتربى الإمام وترعرع في هذا الجوِّ الإيماني الرائع.

وقد بدأ الإمام مسلم –رحمه الله تعالى– رحلته في طلب العلم مبكرًا، فلم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره حين بدأ في سماع الحديث؛ قال الذهبي: "وأول سماعه في سنة ثماني عشرة من يحيى بن يحيى التميمي، وحج في سنة عشرين وهو أمرد." [مقال الإمام مسلم/ طريق الإسلام]

من أخلاقة –رحمه الله–

–نبله وعزة نفسه وحبه لشيخه البخاري

لقد كان الإمام مسلم من النبل بمكان، وكان لشيخه البخاري غاية في الشكر والعرفان، بحيث كان إذا وقع بين البخاري وبين شيوخ مسلم ما يقع بين الأقران؛ كان يختار جانب البخاري حيث كان يراه دائما على حق؛ مما يتسبب في أن يجد شيوخ مسلم عليه بعض الحنق؛ فيناله بعض الأذى منهم؛ فما يكون من هذا النبيل إلا أن يبعث إليهم بما كتب عنهم حتى وإن كتب عنهم الزمان الطويل؛ فلله دره من محدث نبيل، وكأنه يقول لهم: لن أحمل عنكم الكثير ولا القليل؛ ما دمتم تقعون في أستاذي الجليل!

قال أبو بكر الخطيب: "كان مسلم يناضل عن البخاري؛ حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه"

– رفعة قدره ورئاسته في الحديث –رحمة الله عليه–

قال أبو عبد الرحمن السلمي –رحمة الله عليه–: "رأيت شيخا حسن الوجه والثياب، عليه رداء حسن، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه؛ فقيل هذا مسلم، فتقدم أصحاب السلطان فقالوا: قد أمر أمير المؤمنين: أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين؛ فقدموه في الجامع؛ فكبر وصلى بالناس" [مقال أعلام أئمة المحدثين: الإمام مسلم/ الكلم الطيب]

مؤلفات الإمام مسلم للإمام مسلم –رحمه الله تعالى–

الجامع المسند الصحيح، التمييز، الكنى والأسماء، الطبقات، المنفردات والوحدان، رجال عروة بن الزبير، وهذه كلها قد طبعت.

وله: كتاب العلل، كتاب الأفراد، كتاب الأقران، سؤالاته أحمد بن حنبل ، كتاب عمرو بن شعيب، كتاب الانتفاع بأهب السباع، كتاب مشايخ مالك، كتاب مشايخ الثوري، كتاب مشايخ شعبة، كتاب من ليس له إلا راو واحد، كتاب المخضرمين، كتاب أولاد الصحابة، كتاب أوهام المحدثين، أفراد الشاميين، الرد على محمد بن نصر. وغيرها . [سير أعلام النبلاء ١٢/٥٧٩، وطبقات علماء الحديث ٢/٢٨٨، وغنية المحتاج ص٤٠، تدريب الراوي ٢/٣٦٣.]

منهج الإمام مسلم في الحديث

كتب الإمام مالك –رحمه الله تعالى– كتاب الموطأ، أودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه، ورتبه على أبواب الفقه، ثم عُني الحفاظ بمعرفة طرق الأحاديث وأسانيده المختلفة، وربما يقع إسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفين، وقد يقع الحديث أيضًا في أبواب متعددة باختلاف المعاني التي اشتمل عليها.

وجاء محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين في عصره، فخرَّج أحاديث السنة على أبوابها في مسنده الصحيح بجميع الطرق التي للحجازيين والعراقيين والشاميين، واعتمد منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه، وكرَّر الأحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك الباب الذي تضمنه الحديث،

فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال:

إنه اشتمل على تسعة آلاف حديث ومائتين، منها ثلاثة آلاف متكررة، وفرَّق الطرق والأسانيد عليها مختلفة في كل باب. ثم جاء الإمام مسلم بن الحجاج القشيري –رحمه الله– فألَّف مسنده الصحيح، حذا فيه حذو البخاري في نقل المجمع عليه، وحذف المتكرر منها، وجمع الطرق والأسانيد، وبوَّبه على أبواب الفقه وتراجمه، ومع ذلك فلم يستوعب الصحيح كله، وقد استدرك الناس عليه وعلى البخاري في ذلك.

قال الحسين بن محمد الماسرجسي: "سمعت أبي يقول: سمعت مسلمًا يقول: "صنَّفت هذا – المسند الصحيح – من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة". وقد استغرقت مدة تأليفه لهذا الكتاب خمسة عشر عامًا، قال أحمد بن سلمة: "كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة". وقد ألَّفه في بلده، كما ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري حيث قال: "إن مسلمًا صنف كتابه في بلده، بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرز في الألفاظ، ويتحرى في السياق." [مقال الإمام مسلم/ طريق الإسلام]

ثناء العلماء على الإمام مسلم

– قال أبو قريش الحافظ: سمعت محمد بن بشار يقول: "حُفَّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدَّارِمِي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى."[تأريخ دمشق ٥٨/٨٩]

–وقال أحمد بن سلمة : "رأيتُ أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان (مسلمًا) في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما."[تأريخ بغداد ١٣/١٠١–١٠٢]

– وقال أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال محمد بن يحيى ، ومسلم بن الحجاج ، وإبراهيم بن أبي طالب . [سير أعلام النبلاء ١٢/٥٦٥.]

من كلمات الإمام مسلم الخالدة

–قوله للإمام البخاري:"دعني أُقبِّلْ رجليك يا أستاذ الأُسْتَاذِينَ، وسيِّد المحدثين، وطبيب الحديث في علله."

[انظر: "تهذيب الأسماء واللغات"، (١/٧٠)، و"سير أعلام النبلاء"، (١٢/ ٤٣٢)، و"هدي الساري"، ص (٤٨٩.)]

وفاة الإمام مسلم

عاش الإمام مسلم ٥٥ سنة، وتُوفِّي ودفن في مدينة نيسابور سنةَ ٢٦١هـ/ ٨٧٥م. رحمه الله سبحانه رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

٣. الإمام أبو داود

الاسم والنسب:

هو الإمام الثبت، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران، الأزدي السِّجِسْتاني. أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، صاحب السنن.

كنيته:

أبو داودَ؛ [وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٤٠٤]

مولد أبو داودَ:

وُلِد بسجستان سنة اثنتين ومائتين من الهجرة [(سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٣٠٤)]

وهو والد أبي بكر عبد الله بن أبي داود، من أكابر الحفاظ ببغداد، وكان عالمًا متفقًا عليه، وله كتاب (المصابيح).

تربية الإمام أبي داود وأخلاقه

نشأ الإمام أبو داود –رحمه الله– محبًّا للعلم شغوفًا به، وكان همه منذ نعومة أظافره طلب حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتدوينه، وقد بدت عليه أمارات النجابة منذ صباه.

ولكونه من تلامذة الإمام البخاري فقد كان له تأثير خاص فيه؛ إذ إنه أفاد منه أيَّمَا إفادة، وقد سلك في العلم سبيله، وفوق ذلك فكان يشبه الإمام أحمد بن حنبل في هَدْيه ودَلِّه وسمته. وقد قال عنه ابن خلكان: "كان في الدرجة العالية من النسك والصلاح." [مقال: الإمام أبي داود/ موقع قصة الإسلام]

رحلة أبي داودَ في طلب العلم

رحل أبو داودَ في طلب علم الحديث إلى الشام ومصر والجزيرة العربية، والعراق وخراسان، وغير ذلك؛ [البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٥٨].

عقيدة أبي داودَ

كان أبو داودَ –رحمه الله– على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام؛ [سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٢١٥: ٢١٦]

مؤلفات الإمام أبي داود

كان أبو داود –رحمه الله– من المكثرين في التأليف، وخصوصًا في فنون علم الحديث روايةً ودرايةً؛ فمن مؤلفاته: دلائل النبوة، وكتاب التفرد في السنن، وكتاب المراسيل، وكتاب المسائل التي سئل عنها الإمام أحمد، وله أيضًا ناسخ القرآن ومنسوخه.

وذكر الزركلي في الأعلام أن له كتاب الزهد، وقد رمز له بحرف (خ) دليل على أنه مخطوط، وذكر أنه في خزانة القرويين برقم (٨٠/ ١٣٣) وبخط أندلسي، وذكر أيضًا أن له (البعث)، وقال إنه رسالة، ورمز له كذلك بما يشير أنه مخطوط، وأيضًا (تسمية الأخوة)، وقال إنها رسالة، ورمز لها كذلك بما يشير أنها مخطوط.

[مقال: الإمام أبي داود/ موقع قصة الإسلام]

وقفات مع سنن أبي داودَ:

١. قال أبو داودَ –رحمه الله–: كتبتُ عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خمسمائة ألف حديثٍ، انتخبت منها ما ضمَّنته هذا الكتاب – يعني كتاب "السنن"، جمعت فيه أربعة آلافٍ وثمانمائة حديثٍ؛ ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها: قوله صلى الله عليه وسلم: "الأعمال بالنيات"، والثاني: قوله: "مِن حُسن إسلام المرء تركُه ما لا يَعْنيه"، والثالث: قوله: "لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسِه"، والرابع: قوله: "الحلال بيِّنٌ، والحرام بيِّنٌ، وبين ذلك أمورٌ مشتبهاتٌ" [صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٤ ص ٦٩]

٢. قال محمد بن مخلدٍ: كان أبو داودَ يفي بمذاكرة مائة ألف حديثٍ، ولما صنف كتاب (السنن)، وقرأه على الناس، صار كتابُه لأصحاب الحديث كالمصحف، يتبعونه ولا يخالفونه، وأقرَّ له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه؛ [سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٢١٢]

٣. قال أبو سليمان الخطابي –رحمه الله–: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي – ونحن نسمع منه هذا الكتاب، يعني كتاب السنن لأبي داودَ، وأشار إلى النسخة وهي بين يديه –: لو أن رجلًا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله تعالى، ثم هذا الكتاب، لم يَحْتَجْ معهما إلى شيء من العلم البتة؛ [معالم السنن للخطابي ج ٤ ص ٣٦١]

٤. قال الخطابي –رحمه الله–: اعلموا – رحمكم الله – أن كتاب السنن لأبي داودَ كتابٌ شريفٌ، لم يصنَّف في حُكم الدين كتابٌ مثلُه، وقد رُزق القَبول من الناس كافة، فصار حَكَمًا بين فِرَق العلماء، وطبقات

الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وعليه معوَّل أهل العراق ومصر والمغرب، وكثير من أقطار الأرض؛ [تهذيب الأسماء واللغات للنووي جـ ٢ صـ ٢٢٧]

٥. قال الذهبي –رحمه الله–: كتاب أبي داودَ أعلى ما فيه من الثابت ما أخرجه الشيخان، وذلك نحو من شَطر الكتاب، ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين ورغِب عنه الآخر، ثم يليه ما رغبا عنه، وكان إسناده جيدًا، سالمًا من علةٍ وشذوذٍ، ثم يليه ما كان إسناده صالحًا وقبِله العلماء؛ لمجيئه من وجهين ليِّنَيْنِ فصاعدًا، يعضد كل إسنادٍ منهما الآخر، ثم يليه ما ضعف إسناده؛ لنقص حِفظ راويه، فمثل هذا يمشِّيه أبو داودَ، ويسكت عنه غالبًا، ثم يليه ما كان بيِّنَ الضعف من جهة راويه، فهذا لا يسكُتُ عنه، بل يوهِّنه غالبًا، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته؛ [سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١٣ صـ ٢١٤: ٢١٥]

شروح السنن

وقد أقبل العلماء على كتاب سنن أبي داود بالشرح والتعليق والدراسة، فمن هذه الشروح ما يلي:

– (معالم السنن) لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، المتوفَّى سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة من الهجرة.

– (مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود) للحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفَّى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة.

– (فتح الودود على سنن أبي داود) لأبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السِّندي، المتوفَّى سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة وألف من الهجرة.

– (عون المعبود في شرح سنن أبي داود) لمحمد شمس الحق عظيم آبادي. [مقال: الإمام أبي داود/ موقع قصة الإسلام]

منزلة أبي داودَ عند الأمراء:

قال أبو بكر بن جابرٍ خادم أبي داودَ –رحمه الله–: كنت مع أبي داودَ ببغداد، فصلينا المغرب، فجاءه الأمير أبو أحمد الموفق – يعني: ولي العهد – فدخل، ثم أقبل عليه أبو داودَ، فقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ قال: خِلالٌ ثلاثٌ،قال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنًا؛ ليرحل إليك طلبة العلم، فتعمر بك، فإنها قد خربت، وانقطع عنها الناس؛ لما جرى عليها من محنة الزنج، فقال: هذه واحدةٌ، قال: وتروي لأولادي (السنن)، قال: نعم، هات الثالثة،قال: وتفرد لهم مجلسًا؛ فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة،قال: أما هذه فلا سبيل إليها؛ لأن الناس، شريفَهم ووضيعَهم، في العلم سواءٌ،قال ابن جابرٍ: فكانوا

يحضرون ويقعدون في مكانٍ قريبٍ، عليه سترٌ، ويسمعون مع العامة؛ [تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢٢ ص ١٩٩]

ثناء العلماء على أبي داود

١. قال ابن كثير –رحمه الله–: "أبو داودَ السِّجِسْتاني: أحد أئمة الحديث الرحَّالين الجوَّالين في الآفاق والأقاليم، جمع وصنَّف، وخرَّج وألَّف، وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان، وغير ذلك،وله" السنن" المشهورة المتداولة بين العلماء؛ [البداية والنهاية لابن كثير ج 11 ص ٥٨]

٢. قال النووي –رحمه الله–: ينبغي للمشتغل بالفقه وغيره الاعتبارُ بسنن أبي داودَ، بمعرفته التامة؛ فإن معظم أحاديث الأحكام التي يحتج بها فيه، مع سهولة تناوله، وتلخيص أحاديثه، وبراعة مصنِّفه، واعتنائه بتهذيبه؛ [شرح سنن أبي داودَ للبدر العيني ج ١ ص ٢٨]

٣. قال الذهبي –رحمه الله–: كان أبو داودَ مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء؛ فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباءِ أصحاب الإمام أحمد، لازم مجلسه مدةً، وسأله عن دقاق المسائل في الفروع والأصول؛ [سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٢١٥]

وفاة أبي داود

بعد فتنة الزنج في البصرة التمس منه أخو الخليفة أن يقيم بها لتعمر بالعلم، وقد أجاب طلبه وظل بها حتى وافته المنية، ورحل –رحمه الله تعالى– عن دار الدنيا يوم الجمعة، السادس عشر من شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين، عن ثلاثٍ وسبعين سنةً، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي، ودُفن إلى جانب قبر سفيان الثوري؛ [البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٥٩]

.

٤. الإمام الترمذي

الاسم والنسب

هو الإمام الحافظ: محمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك التِّرمِذي.وكنيته: أبو عيسى؛ (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٠)

مولد التِّرمِذي

ولد التِّرمِذي في سنة تسعٍ ومائتين؛ (قوت المغتذي للسيوطي المقدمة ص ١٢)

رحلته في طلب العلم

رحل التِّرمِذي في طلب العلم، فذهب إلى خراسان والعراق ومكة والمدينة؛ (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧١)

قوة حفظ التِّرمِذي

قال التِّرمِذي: كنت في طريق مكة، فكتبت جزأين من حديث شيخٍ، فوجدته فسألته، وأنا أظن أن الجزأين معي، فسألته، فأجابني، فإذا معي جزآن بياض، فبقي يقرأ عليَّ من لفظه، فنظر، فرأى في يدي ورقًا بياضًا، فقال: أما تستحي مني؟ فأعلمتُه بأمري، وقلت: أحفظه كله، قال: اقرأ، فقرأته عليه، فلم يصدقني، وقال: استظهرتَ قبل أن تجيء؟ فقلت: حدثني بغيره، قال: فحدثني بأربعين حديثًا، ثم قال: هاتِ، فأعدتها عليه، ما أخطأت في حرفٍ؛ (تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١٥٤)

أقوال العلماء في التِّرمِذي:

١. قال ابن حبان –رحمه الله–: كان أبو عيسى ممن جمع وصنَّف، وحفظ وذاكر؛ (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٣)

٢. قال أبو سعد الإدريسي –رحمه الله–: "التِّرمِذي: أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب "الجامع "والتواريخ والعلل، تصنيف رجل عالم متقن، كان يُضرَب به المثَل في الحفظ؛ (تهذيب الكمال للمزي ج ١ ص ١٧٢)

٣. قال الحاكم –رحمه الله–: سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى، في العلم والحفظ، والورع والزهد، بكى حتى عمِي، وبقي ضريرًا سنين؛ (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٣)

٤. قال ابن العماد الحنبلي –رحمه الله–: الإمام التِّرمِذي تلميذ أبي عبدالله البخاري، ومشاركه فيما يرويه في عدة من مشايخه، سمع منه شيخه البخاري وغيره، وكان مبرزًا على الأقران، آية في الحفظ والإتقان؛ (شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ٣٢٧)

٥. قال ابن خلكان –رحمه الله–: "التِّرمِذي الحافظ المشهور، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنَّف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن، وبه كان يُضرَب المثَل، وهو تلميذ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه، مثل :قتيبة بن سعيد، وعلي بن حُجر، وابن بشار، وغيرهم؛ (وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ١٠٤)

٦. قال السمعاني –رحمه الله :– "التِّرمِذي أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب الجامع والتواريخ والعلل، تصنيف رجل عالم متقن، وكان يضرب به المثل في الحفظ والضبط، تلميذ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وشارك معه في شيوخه؛ (الأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٤٢)

٧. قال ابن الأثير –رحمه الله–: "كان التِّرمِذي إمامًا حافظًا، له تصانيفُ حسنةٌ، منها: "الجامع الكبير" في الحديث، وهو أحسن الكتب؛ (الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ ص ٤٧٤)

٨. قال شيخ الإسلام إسماعيل الهروي –رحمه الله–: جامع التِّرمِذي أنفعُ مِن كتاب البخاري ومسلمٍ؛ لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم، والجامع يصلُ إلى فائدته كلُّ أحدٍ؛ (تهذيب الكمال للمزي ج ١ ص ١٧٢)

٩. قال الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبدالله الخليلي القزويني: محمد بن عيسى بن سَورةَ الحافظُ، متفقٌ عليه، له كتابٌ في السنن، وكلامٌ في الجرح والتعديل، روى عنه ابن محبوبٍ والأجلاء، وهو مشهورٌ بالأمانة والعلم؛ (البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٧١.)

١٠. قال ابن كثير –رحمه الله–: "التِّرمِذي: أحدُ أئمة الحديث في زمانه، وله المصنَّفات المشهورة، منها" الجامع"، و"الشمائل"، و"أسماء الصحابة"، وغير ذلك، وكتاب "الجامع" أحد الكتب الستة التي يرجِع إليها العلماء؛ (البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٧١)

شهادة الإمام البخاري للترمذي:

قال التِّرمِذي –رحمه الله–: "قال لي محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله–: ما انتفعتُ بك أكثر مما انتفعت؛ (تهذيب التهذيب للعسقلاني – ج ٥ ص ٢٤٩)

مؤلفات الإمام الترمذي

١. الجامع للسنن.

٢. العلل الصغرى. وهو من ضمن كتاب الجامع، فهو مدخل له وجزء منه، وبيان لمنهجه. وقد نهل العلماء والفقهاء من جامعه هذا، وذاعت شهرته به. وقد قال الترمذي عنه: "صنَّفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبيٌّ ينطق."

٣. كتاب الشمائل المحمدية.

وهذه الكتب السابقة هي التي وصلت إلينا، أما كتبه الأخرى فقد فُقدت، وإنما ورد ذكرها في المراجع، وهي: الزهد، كتاب العلل الكبرى، كتاب التاريخ، كتاب الأسماء والكنى. [مقال: الإمام الترمذي/قصة الإسلام]

وقفات مع سنن التِّرمِذي:

١. قال التِّرمِذي: صنفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق وخراسان، فرضُوا به، ومن كان هذا الكتاب – يعني: جامع التِّرمِذي – في بيته، فكأنما في بيته نبيٌّ يتكلم؛ (تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١٥٤)

٢. وقال التِّرمِذي –رحمه الله–: ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثًا قد عمل به بعض الفقهاء، سوى حديث: (فإن شرب في الرابعة فاقتلوه)، وسوى حديث: (جمع بين الظهر والعصر بالمدينة، من غير خوفٍ ولا سفرٍ)؛ (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٤)

٣. قال عبدالرحيم بن عبدالخالق –رحمه الله–: جامع التِّرمِذي على أربعة أقسامٍ: قسمٌ مقطوعٌ بصحته، وقسمٌ على شرط أبي داود والنسائي كما بيَّنا، وقسمٌ أخرجه للضدية، وأبان عن علَّته، وقسمٌ رابعٌ أبان عنه؛ (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٤)

٤. قال الذهبي –رحمه الله–: في جامع التِّرمِذي علمٌ نافعٌ، وفوائد غزيرةٌ، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهيةٍ، بعضها موضوعٌ، وكثيرٌ منها في الفضائل؛ (سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٧٤)

٥. قال أحمد شاكر –رحمه الله–: كتاب التِّرمِذي يمتاز بثلاثة أمور، لا تجدها في شيء من كتب السنَّةِ الأصول، الستةِ أو غيرِها وهي:–

– بعد أن يروي التِّرمِذي حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رُويت عنهم أحاديثُ فيه، سواء كانت بمعنى الحديث الذي رواه، أم بمعنى آخر، أم بما يخالفه، أم بإشارة إليه ولو من بعيد، وهذا أصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه، وخاصة في هذه العصور، وقد عدمت بلاد الإسلام نبوغ حفاظ الحديث، الذين كانوا مفاخر العصور السالفة، فمن حاول استيفاء هذا، وتخريج كل حديث أشار إليه التِّرمِذي، أعجَزه، وفاته شيءٌ كثير.

– التِّرمِذي في أغلب أحيانه يذكر اختلاف الفقهاء وأقوالهم في المسائل الفقهية، وكثيرًا ما يشير إلى دلائلهم، ويذكر الأحاديث المتعارضة في المسألة، وهذا مقصد من أعلى المقاصد وأهمها؛ إذ هو الغاية الصحيحة من علوم الحديث، تمييز الصحيح من الضعيف؛ للاستدلال والاحتجاج، ثم الاتباع والعمل.

- يعتني التِّرمِذي كل العناية في كتابه بتحليل الحديث، فيذكر درجته من الصحة أو الضعف، ويفصل القول في التعليل والرجال تفصيلًا جيدًا؛ ولذلك صار كتابه هذا كأنه تطبيق عملي لقواعد علوم الحديث، خصوصًا علم العلل، وصار أنفع كتاب للعالم والمتعلم، وللمستفيد والباحث، في علوم الحديث؛ (مقدمة سنن التِّرمِذي جـ ١ صـ ٦٦: ٧٠)

وفاة التِّرمِذي:

مات أبو عيسى التِّرمِذي الحافظ بترمذ (اسم مدينة) ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلةً مضت من رجبٍ سنة تسعٍ وسبعين ومائتين، وكان عمره سبعين عامًا؛ (تهذيب الكمال للمزي جـ ٢٦ صـ ٢٥٢)

٥. الإمام النسائي

الاسم والنسب:

هو الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، النَّسَائي، صاحب السنن.

كنيته:

أبو عبدالرحمن؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ صـ ١٢٥)

مولد النَّسَائي:

وُلد النَّسَائي بـ: "نَسَا "وهي مدينة بخراسان (في سنة خمس عشرة ومائتين من الهجرة) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ صـ ١٢٥)

صفات النَّسَائي:

قال الإمام الذهبي: كان النَّسَائي شيخًا مَهِيبًا، مليحَ الوجه، ظاهر الدم، حسَن الشيبة.

وقال أيضًا: كان النَّسَائي نضر الوجه مع كبر السن، يؤثر لباس البرود النوبية والخُضْر، له أربع زوجاتٍ؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ صـ ١٢٨: ١٢٧)

من ملامح شخصيته وأخلاقه:

١. كان يحب طلب العلم والترحال من أجل تحصيله؛ فقد جال البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرَّمْلة في فلسطين.

٢. كان يجتهد فى العبادة؛ قال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ: "سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والإمامة، ويصفون اجتهاده في العبادة بالليل والنهار، ومواظبته على الحج والجهاد". وقال غيره: "كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وكان له أربع زوجات وسُرِّيَّتان، وكان كثير الجماع، حسن الوجه، مشرق اللون". قالوا: "وكان يقسم للإماء كما يقسم للحرائر." [مقال: الإمام النسائي/ قصة الإسلام]

رحلة النَّسَائي في طلب العلم:

رحل النَّسَائي في طلب العلم إلى خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه، ولم يبقَ له نظيرٌ في هذا الشأن؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ ص ١٢٧)

عقيدة النَّسَائي:

عقيدة النَّسَائي –رحمه الله– هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ويظهر ذلك واضحًا من خلال مؤلفاته التي تركها.

قال قاضي مصر أبو القاسم عبدالله بن محمد بن أبي العوام السعدي: حدثنا أحمد بن شعيبٍ النَّسَائي، أخبرنا إسحاق بن راهويه، حدثنا محمد بن أعين قال :قلتُ لابن المبارك: إن فلانًا يقول: مَن زعم أن قوله تعالى :"إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي" طه: ١٤ مخلوقٌ، فهو كافرٌ، فقال ابن المبارك: صدق، قال النَّسَائي: بهذا أقول؛ (تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١٩٥)

أقوال العلماء في النَّسَائي:

١. قال الدارقطني –رحمه الله–: كان النَّسَائي أفقهَ مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال؛ (البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٣٢)

٢. قال الحاكم: كلام النَّسَائي على فقه الحديث كثيرٌ، ومن نظر في سننه تحيَّرَ في حسن كلامه؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ ص ١٣٠)

٣. قال أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ: سمعت مشايخنا بمصر يعترفون للنسائي بالتقدم والإمامة، ويصفون مِن اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والاجتهاد؛ (تهذيب الكمال للمزي ج ١ ص ٣٣٤)

٤. قال أبو سعيد بن يونس: كان أبو عبدالرحمن النَّسَائي إمامًا حافظًا ثبتًا؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ ص ١٣٣)

٥. قال أبو عبدالله بن مَنْدَهْ :الذين أخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعةٌ : البخاري، ومسلمٌ، وأبو داود، وأبو عبدالرحمن النَّسَائي؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ ص ١٣٥)

مؤلَّفات الإمام النسائي

ترك الإمام النسائي مجموعة من الكتب، منها:

–كتاب السنن الكبرى في الحديث. وهو الذي عُرف به، وجاء في سير أعلام النبلاء.

–كتاب المُجتبَى، وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث.

–مسند علي.

–وله كتاب التفسير في مجلد.

–الضعفاء والمتروكون في رجال الحديث. [مقال: الإمام النسائي/ قصة الإسلام]

درجة أحاديث الإمام النسائي

يقول السيوطي في مقدمة شرحه لكتاب السنن للنسائي: "كتاب السنن أقل الكتب بعد الصحيحين حديثًا ضعيفًا، ورجلاً مجروحًا." وقد اشتهر النسائي بشدة تحريه في الحديث والرجال، وأن شرطه في التوثيق شديد. وقد سار في كتابه (المُجتبى) على طريقة دقيقة تجمع بين الفقه وفن الإسناد، فقد رتَّب الأحاديث على الأبواب، ووضع لها عناوين تبلغ أحيانًا منزلة بعيدة من الدقة، وجمع أسانيد الحديث الواحد في موطن واحد. [مقال: الإمام النسائي/ قصة الإسلام]

من شروح سنن الإمام النسائي

(زهر الرُّبى على المجتبى) لجلال الدين السيوطي المُتوفَّى سنة ٩١١هـ، وهو بمنزلة تعليق لطيف، حلَّ فيه بعض ألفاظه، ولم يتعرض بشيء للأسانيد.

حاشية لأبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السِّندي، المتوفَّى سنة ١١٣٦هـ .ومن الشروح الحديثة: (ذخيرة العُقبى في شرح المجتبى) للشيخ محمد بن علي بن آدم الأثيوبي المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة، وهو شرح مبسوط، بذل فيه المؤلف جهدًا مشكورًا في نقل الأقوال، وجمعها وترتيبها، وترجيح ما ترجح لديه منها، ويظهر فيه الاهتمام بتراجم الرجال، والعناية بالمسائل اللغوية والنحوية التي تفيد في فهم الحديث، وقد طبع الكتاب مؤخرًا في ثمانية وعشرين جزءً. [مقال: الإمام النسائي/ قصة الإسلام]

محنة الإمام النسائي

بدأت محنة النسائي عندما بلغ أعلى المكانات العلمية في عصره وصارت الرحلة إليه وعيَّنه أمير مصر قاضيًا على عموم البلاد، وخرج معه للجهاد والفداء، وعندها حسده الأقران، وظهر ذلك منهم في قسمات وجوههم وفلتات ألسنتهم، وهذا الحسد أزعج النسائي وضاقت به نفسه حتى عزم على الخروج من البلد كلها، قال الإمام الدارقطني: "كان النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ، حسدوه، فخرج إلى الرملة بفلسطين وذلك في أواخر سنة ٣٠٢هـ.

خرج النسائي إلى الشام وفي نيته نشر العلم النافع، ورد ما غالى من أهلها على أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه–، فلما وصل إلى الرملة بفلسطين، عقد مجلسًا للتحديث بجامعها الكبير، وأخذ في رواية الأحاديث في فضل علي –رضي الله عنه– وآل البيت وفي باقي الصحابة، وكانت بلاد الشام معقل الأسرة الأموية وقاعدة ملك بني

أمية ودمشق ظلت عاصمة الخلافة الأموية وعاصمة الدولة الإسلامية، طوال حكم الأمويين، فلما أخذ النسائي في رواية أحاديث فضل الصحابة، طلبوا منه أن يروي حديثًا في فضل معاوية –رضي الله عنه–، فامتنع النسائي من ذلك؛ لأنه وبمنتهى البساطة لم يخرّج حديثًا في فضل معاوية، ومروياته كلها ليس فيها حديث واحد في ذلك، فألحوا عليه، فرفض بشدة وكان كما قلنا ضابطًا متقنًا شديد التحري لألفاظه ورواياته للأحاديث، فألحوا عليه أكثر وشتموه، فرد عليهم بكلام شديد أحفظهم، إذ قال لهم:" أي شيء أخرج؟ حديث اللهم: لا تشبع بطنه"، وهو حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه وكذلك أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، ولكن ليس للنسائي سند في مروياته ليخرجه به ويحدثه للناس.

ولأن الجهل والتعصب يعمي البصائر، ويسوّد النفوس، فقد اعتبر الجهلة والمتعصبة لبني أمية أن النسائي شيعيًا رافضيًا، فسبوه وشتموه، وقاموا بجره من رجليه لخارج المسجد، وكان شيخاً كبيراً جاوز الثمانين، فلم يحتمل مثل هذه الإهانة الجسدية والنفسية، ومما زاد الطين بلة، ما ورد عن قيام بعض الجهلة والمتعصبة بضربه في خصيته ضربة مميتة، فحُمل الإمام النسائي مريضاً مدنفاً، فلما أفاق قال لمن معه: "احملوني إلى مكة كي أموت بها، ولكن القدر كان أسرع من مراده وبغيته، فمات في ١٣ صفر سنة ٣٠٣هـ، فرزقه الله –عز وجل –حياة هنية وميتة سوية، وختم حياته بصيانة علمه وأحاديثه، وعده كثير من أهل العلم من الشهداء، ونعم الشهيد هو الذي يموت على يد الجهال والدهماء والأغبياء المتعصبة الذين لا يعرفون الحق من الباطل والعالم من الظالم. [مقال: محنة الإمام النسائي:عدوان الجهل والتعصب/ملتقى الخطباء]

هل كان الإمام النسائي شيعيًا؟

من خلال البحث والدراسة لحياة المحدث النسائي وتراثه العلمي ومؤلفاته ومشايخه، لا يستطيع الباحث أن يقف عن أي دليل يقود إلى شبهة اتهام الإمام العظيم بالتشيع.

فمشايخه الذين تلقى عنهم العلم والحديث، أو الذين اتصل بهم من غير أساتذته من زملائه وأقرانه ليس فيهم من عرف بالتشيع أو كان شيعياً، حتى يظهر أثره في نفس النسائي بوضوح، كما أنه شافعي المذهب كما جاءت به النصوص التاريخية، وذكره تاج الدين السبكي في الطبقة الثالثة من طبقات الشافعية الكبرى وسبقه إلى هذا غيره من المؤرخين دون استثناء.

علماء الشيعة لهم موقف معروف من مرويات الصحابة –رضوان الله عليهم–، فهم يرفضونها جملةً وتفصيلًا، ولا يعتدون إلا بمرويات آل البيت من وجهة نظرهم فلا يوجد عالم حديث شيعي بالمعنى الاصطلاحي عند أهل السنّة. وكتب النسائي ومؤلفاته كلها مروية عن الصحابة جميعاً دون استثناء بمن فيهم معاوية –رضي الله عنه–، فكيف يقبل القول فيه بالتشيع حتى يتهم به، بل ويقتل بها.

موقف الإمام النسائي من معاوية –رضي الله عنه– غير ما هو ما يعتقده كثير من الجهلة والمتعصبة، فهو يحترم الصحابة جميعاً بمن فيهم معاوية، ففي "تاريخ ابن عساكر" لما سئل عن معاوية، قال: "الإسلام كدار لها باب فباب الإسلام الصحابة فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد الدخول، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة."[مقال: محنة الإمام النسائي:عدوان الجهل والتعصب/ملتقى الخطباء]

وفاة الإمام النسائي مات أبو عبدالرحمن النَّسَائي بالرملة بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلةً خلت من صفرٍ سنة ثلاثٍ وثلاثمائةٍ، ودُفن ببيت المقدس، وكان عمره ثمانيًا وثمانين سنةً؛ (البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ صـ ١٣٢)

٦. الإمام ابن ماجة

الاسم والنسَب:

هو الإمام: محمد بن يزيد بن ماجَهْ القزويني. وكنيته أبو عبدالله. [(وفَيَات الأعيان لابن خلكان جـ ٤ صـ ١٠٥)]

مولد ابن ماجَهْ

وُلد ابنُ ماجَهْ سنة تسعٍ ومائتين. (وفَيَات الأعيان لابن خلكان جـ ٤ صـ ١٠٥)

رحلة ابن ماجَهْ لطلب العلم:

رحل ابن ماجَهْ – رحمه الله – في طلب العلم إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري. [(وفَيَات الأعيان لابن خلكان جـ ٤ صـ ١٠٥)]

أقوال العلماء في ابن ماجَهْ:

١. قال أبو يعلى الخليليُّ – رحمه الله –: هو ثقةٌ كبيرٌ، متفقٌ عليه، محتج به، له معرفةٌ بالحديث وحفظٌ؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١٣ صـ279)

٢. قال ابن ناصر الدين – رحمه الله–: محمد بن يزيد بن ماجَهْ: أحد الأئمة الأعلام، وصاحب "السنن"، أحد كتب الإسلام، حافظ ثقة كبير؛ (شذرات الذهب لابن العماد جـ ٣ صـ ٣٠٨)

٣. قال ابن خلكان – رحمه الله –: محمد بن يزيد بن ماجَهْ، الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث؛ كان إمامًا في الحديث، عارفًا بعلومه وجميع ما يتعلق به؛ (وفَيَات الأعيان لابن خلكان جـ ٤ صـ ١٠٥)

٤. قال أبو الحجاج المزي – رحمه الله :– محمد بن يزيد بن ماجَهْ القزويني الحافظ، صاحب كتاب "السنن" ذو التصانيف النافعة، والرحلة الواسعة؛ (تهذيب الكمال للمزي جـ ٢٧ صـ ٤٠)

٥. قال ابن كثير – رحمه الله –: محمد بن يزيد بن ماجَهْ، صاحب كتاب "السنن" المشهورة، وهي دالةٌ على عمله وعلمه، وتبحره واطلاعه، واتباعه للسنة النبوية في الأصول والفروع، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتابًا، وألفٍ وخمسمائة بابٍ، ويحتوي على أربعة آلاف حديثٍ، كلها جِيادٌ، سوى اليسير؛ (البداية والنهاية لابن كثير جـ ١١ صـ ٥٦)

مؤلفات الإمام ابن ماجه

لم يخلد الزمان من كتبه غير كتابه (سنن ابن ماجه) أحد الصحاح الستة؛ فقد ضاعت مصنفاته مع ما ضاع من ذخائر تراثنا العظيم، فكان له تفسير للقرآن وصفه ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) بأنه "تفسير حافل"، وله أيضًا كتاب في التاريخ أرَّخ فيه من عصر الصحابة حتى عصره، وقال عنه ابن كثير بأنه" تاريخ كامل." [مقال: الإمام ابن ماجة/ قصة الإسلام]

سنن ابن ماجه.. مكانته ومنهجه فيه

طبقت شهرة كتاب (سنن ابن ماجه) الآفاق، وبه عُرف ابن ماجه واشتهر، واحتل مكانته المعروفة بين كبار الحفاظ والمحدثين، وهو من أَجَلِّ كتبه وأعظمها وأبقاها على الزمان، وقد عُدَّ الكتاب رابع كتب السنن المعروفة، وهي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومتمم للكتب الستة التي تشمل إلى ما سبق صحيح البخاري ومسلم، وهي المراجع الأصول للسنة النبوية الشريفة وينابيعها.

وكان منهج ابن ماجه في كتابه هذا هو أنه رتبه على كتب وأبواب، حيث يشتمل على مقدمة وسبعة وثلاثين كتابًا، وخمسمائة وألف باب، تضم أربعة آلاف وثلاثمائة وواحدًا وأربعين حديثًا، ومن هذه الأحاديث اثنان وثلاثة آلاف حديث اشترك معه في تخريجها أصحاب الكتب الخمسة، وانفرد هو بتخريج تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف حديثٍ، وهي الزوائد على ما جاء في الكتب الخمسة، من بينها ثمانٍ وعشرون وأربعمائة حديثًا صحيح الإسناد، وتسعة عشر ومائة حديثًا حسن الإسناد، وهذا ما أشار إليه ابن حجر بقوله: "إنه انفرد بأحاديث كثيرة صحيحة."

وقد أحسن ابن ماجه وأجاد حينما بدأه بباب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وساق فيه الأحاديث الدالة على حجية السنة، ووجوب اتباعها والعمل بها. [مقال: الإمام ابن ماجة/ قصة الإسلام]

شروح سنن ابن ماجَهْ:

ولقيمة هذا الكتاب ومكانته، فقد أولاه كبار الحفاظ والمحدثين عناية خاصة، فراحوا يسهبون في شروحه ويضعون عليه من تعليقاتهم، ومن ذلك:

- (شرح سنن ابن ماجه) للحافظ علاء الدين مغلطاي، المُتوفَّى سنة اثنتين وستين وسبعمائة من الهجرة.
- (مصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه) للجلال الدين السيوطي، المتوفَّى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة.
- (شرح سنن ابن ماجه) للمحدث محمد بن عبد الهادي السِّندي، المتوفَّى سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة وألف من الهجرة.

وقد أفرد زوائد السنن العلامة المحدث شهاب الدين أحمد بن زين الدين البوصيري في كتابٍ وخرَّجها، وتكلم على أسانيدها بما يليق بحالها من صحة وحسن وضعف. [مقال: الإمام ابن ماجة/ قصة الإسلام]

وقفة مع سنن ابن ماجة

–قال أبو الحجاج المزي – رحمه الله –: كل ما انفرد به ابن ماجَهْ، فهو ضعيف، يعني بذلك ما انفرد به ابن ماجَهْ من الحديث عن الأئمة الخمسة؛ (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٣٤٠)

–قال الذهبي – رحمه الله –: كان ابن ماجَهْ حافظًا ناقدًا صادقًا، واسعَ العلم، وإنما غضَّ من رتبة (سننه) ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٢٧٩.)

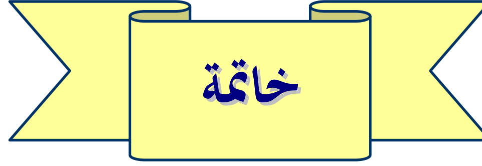
– قال ابن حجر العسقلاني – رحمه الله –: سنن ابن ماجَهْ: جامعٌ جيد، كثير الأبواب والغرائب، وفيه أحاديثُ ضعيفة جدًّا؛ (تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٣٤٠)

–قام الإمام محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – بتحقيق سنن ابن ماجَهْ، فكانت جملة الأحاديث الصحيحة والحسنة: ٣٥٠٣ حديثًا.

– أحصى محمد فؤاد عبدالباقي – رحمه الله – أحاديث سنن ابن ماجَهْ، فكانت كما يلي :جملة الأحاديث: ٤٣٤١ حديثًا، منها ٣٠٠٢ حديثًا أخرجها أصحاب الكتب الخمسة، كلهم أو بعضهم، (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي رحمهم الله جميعًا)، وباقي الأحاديث وعددها: ١٣٣٩ حديثًا هي الزوائد على ما جاء في الكتب الخمسة، منها: ٤٢٨ حديثًا رجالها ثقات، صحيحة الإسناد، ١٩٩ حديثًا حسنة الإسناد، ٦١٣ حديثًا ضعيفة الإسناد، ٩٩ حديثًا واهية الإسناد، أو منكَرة، أو مكذوبة؛ (سنن ابن ماجَهْ. المقدمة ص: ١٤)

وفاة ابن ماجَهْ:

مات ابنُ ماجَهْ – رحمه الله – يوم الاثنين، ودُفن يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من شهر رمضان، سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين، وصلى عليه أخوه أبو بكرٍ، وتولى دفنَه أخواه أبو بكرٍ وأبو عبدالله، وابنه عبدالله، عاش ابن ماجَهْ أربعًا وستين سنةً. (وفَيَات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ١٠٥



وفي الختام أيها الكرام فقد قال الإمام الشافعي عن أهل الحديث: "أهلُ الحديث في كل زمان كالصحابة في زمانهم، وكان يقول: "إذا رأيتُ صاحبَ حديثٍ فكأني رأيت أحدًا من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. "

أهل الحديث همُ أهل النبيّ وإن   لم يصحبوا نفْسه أنفاسَه صحِبوا

فعُلم بذلك شرف أهل الحديث، وعلو مكانتهم في الدين، وأن الاشتغال بالحديث من أعظم الطاعات وأجل القربات، فينبغي على المسلم أن يعتني بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حفظًا وفهمًا، وتعلمًا وتعليمًا وأن يعرف لأهل الحديث فضلهم ومكانتهم ويقتدي بهم.

تم بحمد الله بتاريخ: ٢٠١٩/٤/٤

إعداد فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله

/https://forums.way2allah.com

ولا تنسونا من صالح دعائكم

المصادر

– مقال: التعريف بالإمام البخاري، بلال مصطفى علوان / شبكة الألوكة.

– مقال: من هو الإمام البخاري، محمد بن علي بن جميل المطري/ شبكة الألوكة.

– موقع قصة الإسلام (مقالات: الإمام البخاري، الإمام أبو داود، الإمام الترمذي، الإمام النسائي، ابن ماجة)

– إعلاءُ البُخاريِّ (تثبيتُ مكانةِ الإمامِ البُخاريِّ وصحيحِه من خلال ردِّ الشُّبُهاتِ حولَهما) (قراءة وتعريف) / موقع الدرر السنية.

– ابن حجر: تهذيب التهذيب، القنوجي: أبجد العلوم.

– عبد الرحمن السديس: التعريف بالإمام مسلم وكتابه الصحيح.

– مقال: الإمام مسلم/ طريق الإسلام.

– مقال: أعلام أئمة المحدثين: الإمام مسلم/ الكلم الطيب.

مقالات: (الإمام الحافظ أبو داود السجستاني، الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي، الإمام الحافظ أبو عبدالرحمن النسائي، الإمام الحافظ ابن ماجه القزويني // الشيخ صلاح نجيب الدق/ شبكة الألوكة.

–مقال: محنة الإمام النسائي: عدوان الجهل والتعصب / ملتقى الخطباء.

–ابن ماجه . سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث . القاهرة . بدون تاريخ.

–الذهبي . سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين . مؤسسة الرسالة . بيروت

– شرف الحديث والمحدثين/ إسلام ويب



مما لا شكَّ فيه أنَّ أفضل العلوم

العلمُ الذي يَجمع بين خيرى الدين والدنيا

ومن هذه العلوم علم الحديث

وقد قال -سبحانه-: "يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ" الإسراء: 71

وليس لأهل الحديث مَنقبة أشرف من ذلك

لأنه لا إمامَ لهم غيره -صلى الله عليه وسلم

هذا العلم الذى نَفَر للتفقُّه فيه رجالٌ من هذه الأمة

وسَهِروا على تَنْقية سُنة الحبيب المصطفى

من كلٍّ الشوائب التى شابَتها

ومن أبرز هؤلاء الرجال

أئمة الحديث الستة

فتعالوا بنا نتعرف على سيرتهم





